الفصل الأول

المقدمة
Introduction

شهد "تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي" (CALL وتنطق بالعربية **كول**) خلال العقود الثلاثة الأخيرة تطوراً ونمواً بمعدل ملحوظ.[1] فقد أصبح لدينا كتب تنشر بانتظام في هذا المجال، وأصبح هناك على الأقل أربع دوريات علمية عالمية متخصصة في هذا الموضوع، ناهيك عن المؤتمرات المتخصصة التي تعقد سنوياً في بقاع كثيرة من العالم. وأنشئت قوائم تضم موضوعات ساخنة للمناقشة عبر الإنترنت. هذا النشاط ينم بوضوح عن اهتمام وتفرغ جيدين لهذا المجال وللعمل الذي يتم فيه .وإذا ما نظرنا عن قرب، نجد أن هناك زيادةً مطردة في مستوى التخصص، خاصة في الجهود المبذولة

(١) على الرغم من أنه قد تم طرح عدد من الكلمات الأوائلية الأخرى، بدا أن "كول" هو الذي علق بالأذهان ؛ فقد أصبح أكبر بكثير من أن يتم قصره على معنى محدد وطال بقاؤه واتسع انتشاره أكثر من أي كلمة أوائلية أو اصطلاح يمكن أن يتم مقارنته به مثل (NBLT) "تدريس اللغة باستخدام الشبكات" أو (TELL) "تعلم اللغة بمساعدة التقنية" أو "تعلم اللغة باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات". لقد أصبح كول يستخدم أيضاً في المؤتمرات السنوية المعتادة حول العالم وفي مسميات الدوريات العلمية الرئيسة. ونتيجة لهذا تم استخدام هذا المصطلَح /الكلمة الأوائلية في هذا الكتاب (لمزيد من المناقشة راجع ليفي وهابارد Hubbard & Levy 2005).

لتعريف الفلسفة والمبادئ التي تدعم التصميم والتقويم والبحث والتطبيق في علم تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي، لقد تطور هذا العلم على كل من المحورين: الرأسي والأفقي حتى أصبح مجال العمل غنياً ومتنوعاً وذا عمق كبير.

عندما ينظر إلى ثراء (علم تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي) المعاصر وتنوعه بنظرة شمولية، يتضح أن ذلك يمكن عزوه إلى العديد من العوامل ،وهذه العوامل تضم العدد المتاح من الأدوات التقنية التي يمكن استخدامها في تطبيقات هذا العلم، وتشمل الفهم المتطور المتزايد لكيفية تعلم اللغات (إلا أنه لا زال ينقصه نظرية واحدة جامعة يعتمد عليها)؛والعوامل البيئية التي تؤدي إلى ظهور عدد من الأولويات والمصادر والأهداف التي تختلف باختلاف الطلاب واختلاف البيئات؛ والتحديات المحددة التي قد تنجم عن خصائص وسمات اللغة المراد تعلمها . هناك أيضاً عوامل أخرى، ولكن قبل كل شيء لعل من الأجدر أن نناقش هذه الجوانب الأربعة في المقدمة.

تعد مجموعة تقنيات التواصل المستخدمة حالياً في العالم المتطور مثالاً توضيحياً جيداً على أن التقنية قد تنوعت وتطورت في السنوات الأخيرة.[٢] فقد تختار (باستثناء التواصل وجهاً لوجه) أن تتبادل الآراء مع الأسرة أو الأصدقاء أو زملاء العمل من خلال الهاتف (المحمول أو خط الهاتف الثابت أو الرسائل النصية أو الصوتية أو الصور) أو من خلال البريد الإلكتروني أو الدردشة سواء أكانت بين اثنين أم ضمن مجموعة (مثل: اللقاء السمعي/المرئي).

(٢) في هذا الكتاب يستخدم مصطلحا "التقنية" و"الأدوات التقنية" للإشارة إلى كل من الأجزاء الصلبة والبرامج

يظهر تأثير هذه التطورات في العالم الواسع على مؤسساتنا التعليمية على الرغم من أنها قد تتأخر في الظهور، و بات من الواضح أن مدرسي اللغة والطلاب أصبح لديهم عدد متزايد من الخيارات الممكنة، على الرغم من أن استخدام أداة محددة للتدريس والتعلم يتطلب إدراكاً واضحاً بنواحي القوة والقصور وفهما لكيفية التوفيق بين مزايا الأداة ومهام تعلم اللغة المناسبة .

وتاريخياً يعود اختراع تقنيات جديدة إلى رغبتنا البشرية في التغلب على أوجه قصورنا الفطرية ، خاصة تلك التي تفرضها علينا قدراتنا الجسدية والعقلية ، وهكذا فإن التقنيات الجديدة تدعمنا مثلما يدعم القلم والورقة ذاكرتنا في مهارة الكتابة ، و مثلما يدعم التليسكوب والميكروسكوب نظرنا ، و مثلما تدعم المطرقة طاقتنا ، و مثلما تختصر لنا السيارة والطائرة المسافات ومن المثير للاهتمام أن غالبية التقنيات الذكية التي قدمت في غضون الثلاثين عاما الأخيرة قد زادت من قدرتنا على التواصل مع أناس عن بعد وفي بعض الأحيان لا يكون هؤلاء الناس متواجدين في التو واللحظة .فاللغة تعد جزءاً جوهرياً من هذه التطورات ؛ لأن صفات كل تقنية وإمكاناتها تُشكل الكيفية التي تتم بها التفاعلات اللغوية وكيف تستخدم اللغة في كل بيئة. وهذا الأمر ينطبق على المتحدثين غير الأصليين للغة والمتحدثين الأصليين لها.

ليس ذلك فحسب ، بل إن التقنيات المستخدمة في تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي تمتد لتشمل ما هو أكثر من أدوات التواصل ، حيث تضم أدوات وآليات أساسية مثل : معالج النصوص الذي يستخدم في الكتابة ، والمعاجم المتاحة عبر الإنترنت للتعامل مع المفردات ، أو مشغلات الصوت الرقمية من نوع MP3 ، التي تستخدم في ممارسة الاستماع المكثف .وعندما تُقارن هذه الأدوات عادة مع البدائل الأكثر تقليدية يتضح أن هذه الأدوات قد أسهمت بشكل فاعل في معالجة اللغة بطريقة فاعلة (مثل معالج

النصوص) وبذلك تقدم مساعدة في التعامل مع النصوص ذات الحساسية بشكل أسرع (مثل: الفقاعات التي تحوي تعريفات الكلمات أو الأمثلة) أو أي دعم للعمليات المطلوبة لتعلم اللغة بمرونة متناهية (فعلى سبيل المثال يستطيع المتعلم ممارسة اللغة في الوقت والمكان الذي يناسبه). وفي كل حالة ينبغي أن ينظر إلى الأداة التقنية من خلال ارتباطها بالمهمة التي سوف يتم استخدامها فيها. كأن يتم تصميم طريق التدريس المناسبة للتأكد من أن مواد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي تستخدم بشكل مناسب وبطريقة منظمة وفعالة .

إن تطبيق هذه التقنيات غالباً ما يكون مباشراً ولكن ليس من الضرورة أن يكون الأمر كذلك دائماً، إذ تستخدم الأدوات التقنية أيضاً على نحو غير مباشر وسيلة تؤدي إلى غاية، كما يتم على سبيل المثال في بناءً واختبار المواد الجديدة لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. إن هذا النشاط هو أحد الخصائص التعريفية الفريدة لهذا المجال. يستخدم هذا الكتاب مصطلح "**مواد** تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي" للإشارة إلى العدد الكبير من منتجات تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي التي يصنعها مدرسو اللغة والمصممون باستخدام المصادر التقنية (راجع ليفي Levy 1997). يضم مصطلح "**مواد** تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي"؛ مهاماً وبرامج للحاسب الآلي ومناهج إلكترونية ومواقع ومناهج على الشبكة العنكبوتية وبرامج وحزماً برمجية وبيئات للتعلم، وهذا المسمى يستخدم للتأكيد على العلاقة بين تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي وتطوير مواد تعلم اللغة بصفة عامة، حيث أصبح مصطلح "مواد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي" هو المصطلح المقبول (راجع تومليسون Tomlinson 1988). وبصفة عامة إن وجود إحساس بالتواصل بين تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي وتدريس اللغة يعد أمراً مفيداً، خاصة فيما يتعلق بتصميم وتطوير مواد تعلم

اللغة. على الرغم من أنه في بعض الأحيان قد تكون مواد وبيئات التعلم خصوصية ويتم التعامل معها على نحو منفصل، إلا أن بيئات التعلم على الحاسب الآلي بصفة عامة تندرج أيضاً تحت مظلة مواد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي.(٣)

منذ البدايات الأولى لعلم تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي كان العاملون فيه يكتبون مواده لأنفسهم أو يعملون جنباً إلى جنب مع الآخرين، فتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي هو تصميم وتطوير وتقسيم، كما أنه هو البحث والتطبيق الذي يدور حول منتج معد مسبقاأو تطبيق عام مثل: البريد إلكتروني أو برنامج معالج النصوص، وفي عملية تصميم أو تطوير مواد جديدة يكون لدى المدرس والمصمم بدائل، وربما يتجه مؤلفو كتب المستقبل إلى استخدام محرر شبكة عنكبوتية متعدد الاستعمالات (مثل FrontPage) أو تطبيق في الوسائط المتعددة الشائعة مثل: معالج النصوص أو أداة العروض مثل (PowerPoint أو Word) لكي يطوروا عملهم، وقد يكون البديل هو اختيار العمل مع "نظام إدارة التعلم" "LMS" الذي يعد من حيث المبدأ برنامجاً إلكترونياً تطبيقياً يعتمد على الشبكة العنكبوتية، يقوم بتزويد المدرس بنظام متكامل لتوزيع مواد المنهج والتواصل مع الطلاب، ويشجع على المناقشات الثنائية بين كل طالب وزميله، ويقدم اختبارات قصيرة، و يؤدي عدداً من المهام الإدارية، وتُعد BlackBoard "السبورة الإلكترونية التخيلية) وWebCT "أدوات مقرر تعليمي عبر الشبكة العنكبوتية" أمثلة

---

(٣) هذا يتفق مع ما طرحه بيرين وو كاندلين ووترز (Waters Breen, Candlin and 1979:5) في عملهم الأول الذي رأوا فيه أنه في حالة تدريس اللغة بشكل تواصلي يتم تطوير نوعين من مواد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي: "**مواد محتوى**" تعد مصدراً للمعلومات والبيانات و"**مواد تصنيع**" تقدم بدور "الأرشادات أو الأطر" للمعرفة والقدرات التواصلية التي يستخدمها المتعلمون (بيرين وأخرون Breen et al. 1979:5). أولا تم تشبيه بيئات التعلم على شاشات الحاسب الآلي بالمواد التصنيعية حيث إنها تقدم أطراً يستطيع من خلالها المتعلمون أن يستخدموا ويمارسوا مهارتهم التواصلية. وقد أيد ألرايت (Allwright 1981) فكرة استخدام المواد كإرشادات أو أطراً للتعلم ودعا إلى أن يتم ربط المواد بـ " الأدارة التعاونية لتعلم اللغة" (ص ٥). إن بيئات التعلم على الحاسب تقع بشكل متناغم داخل التعريف الواسع لمواد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي.

جيدة لأنظمة إدارة التعليم. [***هذه الأنظمة هى بيئات تعلم تخيلية إلكترونيه يمتلكها أفراد أو مؤسسات، وتتاح فقط أثناء الاتصال بالإنترنت، وهى عادة تباع للكليات والمؤسسات التعليمية، وتستخدم في العمل الجامعي، ويستطيع المدرس من خلالها إضافة الأدوات التي يحتاجها في تدريس مقرراته مثل: ساحات المناقشة، وأنظمة البريد، والدردشة على الهواء جنباً إلى جنب مع مستندات المقرر الدراسي وصفحات الشبكة العنكبوتية التي يحتاجها***]، وقد شاع استخدام مثل هذه الأنظمة كأدوات للتطوير في الجامعات حول العالم . وهناك خيار آخر وهو استخدام أداة تأليف مثل *Hot Potatoes* التي توفر قوالب سهلة الاستخدام لتطوير أنواع مختلفة من أنشطة تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. وبصفة خاصة قد يتجه هؤلاء الذين لديهم الوقت والخبرة الكافيان إلى لغة الترميز [***وهي : الرموز التي تستخدم في مستندات الحاسب الآلي والتي تعطي معلومات عن بنية المستند وتخبر الحاسب عن الطريقة التي يجب أن يظهر بها المستند على سطح الشاشة، أو الطريقة التي يجب أن يظهر بها المستند عند الطباعة***] التي تحتوي على عدد كبير من الشفرات التي يمكن إرفاقها مع النص؛ لكي تحدد طريقة عرض وأسلوب وتفسير المستند عندما يتم استعراضه باستخدام تطبيق مخصص. وأياً كان المسار الذي يتم اختياره – فالخيارات كثيرة – فهو يحتاج إلى أن يكون اختيار المؤلف أو المصمم لأداة التأليف مبنياً على دراية وموجهاً بطريقة مناسبة.

غالباً ما يكون نتاج هذه المجهودات موقعاً إلكترونياً على الشبكة العنكبوتية لتعلم اللغة يهدف إلى خدمة عدد كبير من الجمهور كتقديم جميع المهارات من المستوى المبتدئ إلى المتقدم أو تقديم خدمة ذات نطاق محدد مثل: (تمارين استماع للمبتدئين). إن مواقع تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي قد تتفاوت بشدة من حيث المستوى وبؤرة التركيز ، فمن الممكن أن تكون أهدافها بسيطة أو متعددة الأوجه، بل قد تتفاوت أيضاً

في مجالاتها، وقد تتضمن أحياناً عدداً كبيراً من الأنشطة والوظائف التي تدعمها عدد من التقنيات .ويعد موقع شبكة *Learn Welsh web* الذي يمكن الوصول إليه عن طريق هذا الرابط (http://3w.bbc.co.uk/wales/learnwelsh/) مثالاً رائعاً لما يمكن تحقيقه ، فالموقع متعدد الجوانب، ويضم العديد من فرص تعلم اللغة سواء أكان ذلك تعلماً عرضياً أم داخل الفصل،و يتم ذلك منذ بداية التعلم إلى أعلى مستوياته، كما يدمج البعد الاجتماعي والثقافي لتعلم اللغة معاً، و ذلك من خلال العديد من الأمثلة مشتملا على روابط لعدد كبير من المواقع الإلكترونية الأخرى التي تركز على لغة "ويلز" وثقافتها، بالإضافة إلى احتوائه على أنشطة ومصادر تتراوح ما بين السريع والبسيط مثل "عبارة اليوم المشهورة" إلى بعض الأنشطة المتطورة. فعلى سبيل المثال: في المدينة الوهمية الثلاثية الأبعاد، يستطيع المستخدم التفاعل مع لغة أو مشاهد فلمية تُظهر الويلزيين في مكان العمل وهم يقومون بأداء التمارين المصاحبة. أيضا، تم تقديم معجمات ومدققات إملائية، وتمارين قواعدية عبر الإنترنت. يستخدم الموقع التقنيات الحديثة في التواصل عبر الحاسب الآلي مثل: لوحة الرسائل والنادي النصي الذي يرسل أسبوعياً ثلاث عبارات ذات معنى إلى محمول المستخدم مباشرة، هذا الموقع يوضح ما الذي يمكن إنجازه باستخدام َمَلكة الخيال والمصادر ذات المستوى العالي والإرادة السياسية للحفاظ على لغة الأقلية ودعمها.

ويواكب هذه التطورات التقنية مزيد من الفهم للغة وكيف يمكن تعلمها، فقد أصبح لدينا الآن كمية كبيرة منتقاه من الأبحاث التي تدعم عملنا. وعلى الرغم من أننا نعرف أكثر عن اكتساب اللغة، إلا أن هذه المعرفة الجديدة لم تصل بنا إلى نظرية واحدة موحدة لتعلم اللغة، وبدلاً من ذلك بات لدينا العديد من النظريات ذات المنظور الضيق التي تركز على أسئلة محددة وجوانب من اللغة وتعلمها (جوردن Jordan 2004،

ميتشل Mitchell ومايلز Myles 2004)، وباتت المنظورات النظرية بشكل كبير أكثر تناسقاً مع العوامل الفردية والاجتماعية التي تحكم الاكتساب الناجح للغة الأجنبية أو الثانية. أما بالنسبة للممارس لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي- الذي يمكن أن ينظر إليه على أنه مستهلك يبحث عن نظرية لترشده - فإن الأمور لم تعد واضحة المعالم كما كانت من قبل .حيث أصبح هناك عددٌ كبير من النظريات التي تجبرك على الانتباه إليها والتي تم أخذها من علوم اكتساب اللغة الثانية، والتربية، وعلم النفس، وتصميم واجهة تطبيق إنسانية للحاسب الآلي. ولم تتطور النظريات من حيث العدد فقط، بل من حيث التعقيد والحداثة. بل إن منها ما ضم عدداً من المفاهيم ومستويات التحليل المتخصصة كالنظرية الاجتماعية - الثقافية. وعلى الرغم من أنه - بوجه عام- يوصي باستخدام نظرية كنقطة انطلاق ،إلا أنه ليس هناك من شك أننا باختيارنا أن نعمل بأسلوب منهجي مبني على رؤى نظرية قد زدنا من معيار وتعقيد التحدي، وأصبح ما نحتاج إليه الآن ليس حلاً واحداً بالدرجة الأولى لكي يوجه تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي ولكن عملية موازنة دقيقة للخيارات حتى تتضح مواطن الضعف والقوة. وقد تكونت وجهة النظر هذه من الاعتقاد بأن طلاب الدراسات العليا والباحثين والمدرسين يجب أن يتعاملوا مع عدد من وجهات النظر المتوازية في عملهم، وهذا يتطلب التقدير والتفهم ليس من وجهة نظر واحدة فقط، ولكن من خلال عدد من وجهات النظر المختلفة التي تتعلق بطبيعة اللغة وتعلمه.

وإذا نظرنا إلى الأمر بشكل عملي، وجدنا أن فهمنا المتنامي للتدريس وتعلم اللغة قد تم تقديمه بصورة ممتازة من خلال المفاهيم المتطورة لمهمة تعلم اللغة (لونج Long وكروكس Crookes 1991، نونان Nunan 2004، سيكهان Skehan 1998، ويليس Willis 1996). فقد تغيرت تعريفات المهام بصورة كبيرة خلال الأعوام العشرين الماضية (كاندلين

Candlin وميرفي ١٩٨٦م وجونسن Johnson 2003 وريبي Ribé وفيدال Vidal 1993). يرى ريبي وفيدال (١٩٩٣م) إن أهداف المهمة قد تطورت من الهدف الضيق الذي يهدف إلى تنشيط التواصل والإستراتيجيات المعرفية إلى منظور أوسع بكثير يهدف إلى إثراء خبرة الطلاب في اللغة وتعلمها. ومن ثم، ربما تهدف المهام الآن إلى تطوير دافعية المتعلمين وإبداعهم أو إدراكهم للجوانب الكثيرة التي تُكون اللغة مثل الأبعاد الثقافية أو البراجماتية. وربما يمكننا أن نضيف إلى هذه القائمة أهدافاً أخرى مثل تطوير إستراتيجيات التعلم واستقلالية المتعلم. ومن الواضح أن مهام تعلم اللغة لم تعد كما كانت، فهذه المفاهيم الجديدة لمهام تعلم اللغة دفعت مدرسي اللغة والمصممين إلى التجاوب مع عدد من الأهداف والغايات التي قد تحقق الأهداف التدريسية بشكل جزئي من خلال مهمة واحدة. ولكن من المرجح أن الجمع بين هذه الأهداف والمقاصد سوف يؤدي إلى تصميم عدد متتابع أو دائرة من المهام تهدف إلى مخاطبة أهداف مختلفة في أوقات مختلفة (راجع ليفي Levy وكيندي Kennedy 2004، ويليس Willis 1996). ونتيجة لذلك فإننا بحاجة إلى خبرة تدريسية متخصصة في بناءً خبرات تعليم اللغة للطلاب، وتصميم مهام ملائمة تحقق حاجات هؤلاء الطلاب وطموحاتهم وهذا العمل فيه كثير من التحدي للتدريس وجهاً لوجه داخل فصل تعلم اللغة .و هو أكثر تحدياً في بيئات تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي حيث تتداخل عدة عوامل بسبب ذلك العدد الكبير من الخيارات التقنية المتاحة والحاجة إلى إدارة ودمج أنشطة تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي مع غيرها من الأنشطة بفاعلية.

يلعب اختيارنا واستخدامنا للأدوات التقنية وفهمنا للكيفية التي يتم بها تعلم اللغة دوراً مهماً في تحديد توجهنا لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. كما أن هناك مزيداً من العوامل الحساسة التي تنبثق من طبيعة المتعلم وبيئة التعلم. هذه العوامل

تضم مراعاة خصائص محددة للمتعلم (الخلفية والحاجات والأهداف) وسمات مكان التعلم (فصل أو معمل أو بيت) وعوامل تتعلق بالبيئة التعليمية (تقنية أو اجتماعية أو ثقافية أو تعليمية).

يجب أيضاً أن نضع في الحسبان اللغة المراد تعلمها، ومنهج الدراسة، والمدرس .هذه العوامل المتباينة التي ترتبط بالبيئة تساعد في تكوين وتحديد أي تفسير لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي وتحتاج إلى أن يتم فهمها (راجع ليفي Levy 1997). وكما سبق أن رأينا هناك خليطاً متشابكاً من المتغيرات التي تحتاج إلى مناقشتها لكي نصل إلى تطبيق فاعل لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي.

ولكي نبرهن على هذا إليك مثالاً واحداً: أفترض للحظة أن متحدثاً أصلياً للغة اليابانية صغير السن يقوم بتعلم اللغة الإنجليزية وهو في سنواته الأخيرة في المدرسة الثانوية في اليابان، وأنه علينا أن نفكر في كيف يمكن أن يُطبق تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. في موقف كهذا؟ سوف نحتاج إلى التفكر – على الأقل – في الأمور التالية:

- المسافة التي بين اليابان وبين الدول المتحدثة باللغة الإنجليزية.
- المنهج التقليدي للتعليم والتعلم في اليابان.
- الأهداف الثقافية والتوقعات .
- الفصول الدراسية الكبيرة المتجانسة.
- الأهمية الكبيرة للنجاح في اللغة الإنجليزية خاصة بالنسبة لطلاب المدرسة الثانوية من حيث ارتباطه باختبارات دخول الجامعة.
- الدور الذي تلعبه الإمتحانات الجامعية (فهي تحكم إلى حد كبير مناهج الثانوية العامة، خاصة في السنوات الأخيرة).

- بنية تحتية متطورة، ودولة قوية تقنياً بصفة عامة.
- وجود التقنيات المحمولة في كل مكان في جميع الأوقات، خاصة الهواتف المحمولة.

إن العوامل والمقيدات المحددة في مثل هذا الوصف سوف تساهم في التوصل إلى تفسير محدد لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي في هذا المكان . والنقطة التي يجب إيضاحها هي أن هناك الكثير من المتغيرات تؤخذ في الاعتبار في أي مكان، وأن عملية اتخاذ القرار عملية متعددة الوجوه .

أخيراً يجب ألا نغفل الطبيعة الخاصة للغة المراد تعلمها ذاتها - فكم هو مرة افترضنا فيها أن اللغة المراد تعلمها هي اللغة الإنجليزية – فالكثير من الأبحاث والكتب عن تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي قصرت أنفسها بعلم أو بغير علم على هذا المنظور اللغوي المحدد. بالطبع إن أهمية تعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية أو ثالثة أو لغة أجنبية يرجع لمكانة هذه اللغة لأنها لغة عالمية، وهي الهدف بالنسبة للكثير من متعلمي اللغة حول العالم. أيضاً هنالك كثير من المتحدثين الأصليين أو شبه الأصليين للغة، وهذا يعني أننا سنجد غالباً متحدثين أصليين للغة [المراد تعلمها] للقيام بمشاريع مشتركة مثل: تلك المشروعات التي تتم في الأنواع المختلفة من تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي المبنية على التواصل من خلال الحاسب الآلي، غير أنه عند التطبيق غالباً ما يحتوي تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي على كثير من اللغات غير الإنجليزية، وغالباً ما يتم الربط بين التقنيات بطرق مختلفة بناءً على صفات وخصائص اللغة المراد تعلمها وخلفية وأهداف الطلاب الذين يريدون تعلمها. وتعد اللغات المكتوبة كاليابانية واللغات النغمية مثل: الماندرية الصينية التي يوجد بها متطلبات تقنية: حروف مطبعية بها مقطعان صغيران وعلامات صوتية لتمييز التناغم أمثلةً جيدة

على ذلك. هذا الكتاب لا يقتصر على تعلم اللغة الإنجليزية وحدها.[٤] بل يلقي نظرة على تطبيقات تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي ويدرج أمثلة في تعلم العديد من اللغات الأخرى بجانب الإنجليزية (على الرغم من أن تعلم العديد من اللغات الأخرى بجانب الإنجليزية لا يزال هو بؤرة التركيز المهمة).

هذه المناقشة التقويمية المختصرة توضح أن تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي يتكون من كم كبير من العمل الذي يحوي بدوره كماً ضخماً من المعلومات التي يصعب اختزانها، وبدائل تدريسية تتطلب التوفيق بين الأداة والمهمة؛ وعندما يتعلق الأمر بالتصميم والنظرية والتطبيق يتطلب الأمر المفاضلة بين عدد كبير من الخيارات. يجتمع هذا النطاق الواسع للأدوات التقنية، والطرق الكثيرة التي يمكن تطبيقها في تعلم اللغة مع التحدي الذي نواجهه عند تصميم مهام مناسبة لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي تحقق حاجات المتعلمين في أماكن مختلفة ليخلق درجة كبيرة من التعقيد؛ وذلك لأننا يجب أن نقرأ في عدد من النطاقات وعلى عدد من المستويات.

المنهج والأساس المنطقي الذي بُني عليه الكتاب

تم تصميم هذا الكتاب ليخاطب تنوع وتعقيد علم (تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي) الحديث، فهو يهدف إلى وصف الموضوعات الرئيسة والتطورات في

---

(٤) يُعد أستخدام اللغة الإنجليزية في صناعة أسماء المواقع على الشبكة العنكبوتية (و يقصد هنا بالتحديد العنوان الفعلي للموقع الإلكتروني) من الأمثلة الجيدة التي تُظهر مدى تسيد اللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت. فحتى وقت قريب كان يجب أن يتم تكوين أسماء المواقع باستخدم أحرف اللغة الإنجليزية الهجائية (وعددها ٢٦ حرف) والواصلات وخطوط الحروف السفلية والأرقام من صفر إلى تسعة (٠- ٩) وفي المملكة المتحدة كسرت شركة ***Nominet*** وهى شركة غير ربحية هذه السيطرة اللغوية باستخدام خطط لتقديم أسماء مواقع دولية (**IDN**) تسمح باستخدام لهجات أخرى أو حروف هجائية مختلفة تماماً مثل العربية (راجع راى Wray 2005).

تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي مع تقديم أمثلة لتوضيح الأفكار والمضامين والاتجاهات الرئيسة. وقبل ذلك يسعى إلى توضيح مدى التعقيد في هذا المجال، ووجهات النظر البديلة أكثر من تجنب اختلافات الرأي ومحاولة تقديم توصيات، أو تخيل وجهة نظر وحيدة للعمل في هذا المجال، فقد شعرنا في خلال محاولاتنا التوضيح باستخدام عدد متنوع من المشروعات (التي سوف يتم وصفها لاحقا) أن هناك ما يدفعنا إلى أن ندعو إلى تبني وجهة نظر وحيدة لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. ونحن نعتقد أن أفضل طريقة لكي نفهم تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي ونواصل تطوير مواد جديدة له، هي أن ندرس عينة من مشروعات مفهومة جيداً مع البحث في النقاشات العملية والنظرية التي تعززه وتدعمه.

هذا المنهج يأخذ بالاعتبار تعقيدات تعلم اللغة، وغياب النظرية الجامعة، والمنهج التجزيئي المتبع بصفة عامة في بناءً النظرية، والبحث في اكتساب اللغة الثانية، (ميتشل Mitchell ومايلز Myles 2004). [٥] كما أن هذا المنهج يرتبط بشكل وثيق بتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي؛ لأنه يأخذ في الاعتبار ذلك العدد المتنوع والكبير من الأدوات التقنية المتاحة التي لكل واحدة منها مواطن قوة وضعف، كما أنه لا يغفل الأهداف والأولويات العديدة التي لدى مدرسي ومتعلمي اللغة هذه الأيام. وإجمالاً نحن في هذه الآونة نؤمن أن التعامل مع تعقيد وتعدد وجهات النظر في تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي يعد أمراً ضرورياً في هذا المجال. لا يزعم هذا الكتاب أنه قادر

(٥) في هذا الكتاب استخدم مصطلح نظرية بمفهومه الواسع لكي يرمز إلى مجموعة من الأفكار أو المبادئ التي تصف أو تشرح جانباً من اللغة أو جانباً من جوانب تعلمها. ويُنظر للمصطلح على أنه يشمل تفسير النظرية ونموذجها وإطارها وفرضياتها. وتشمل الأمثلة نظرية التفسير التفاعلي والنظرية البنائية ونظرية التعلم الموقفي ونظرية تدريس اللغة باستخدام المهام التي وصفها دوتي ولونج Doughty and Long (5: 2003) بأنها نظرية "ناشئة" في تدريس اللغة.

على تقديم إجابات بسيطة ولكنه بالتأكيد يقدم خلفية مفصلة للبدائل المتاحة ونقطة انطلاق يمكن أن يستخدمها القارئ أساساً في عملية اتخاذ القرار السليم.

إن المنهج المتبع في هذا الكتاب هو منهج استقرائي مبني على المعلومات. فالفصول من الثاني إلى الثامن، يبدأ كل فصل منها بالنقاط الرئيسة التي تتعلق بأحد أبعاد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي الذي يركز عليه الفصل، يلي ذلك وصف التطورات المهمة في ذلك المجال مع طرح بعض الأمثلة المختارة بعناية من الدراسات السابقة (هناك قسم للوصف في كل فصل من هذه الفصول).ومن هنا، فإن الفصول تقدم المضامين وتناقش المناهج والموضوعات السائدة وعندما تستدعي الحاجة سنقدم أفكاراً ومفاهيم جديدة (في قسم المناقشة) أحياناً، سيكون قسم الوصف مفصل إلى حد ما؛ لأن أي تطبيق لتعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي يتأثر تأثراً كبيراً بالعوامل البيئية المحيطة. ومن هنا فإن المزيد من التفاصيل يساعد في تقديم فهم أفضل للبيئة، وهذا بدوره سوف يمنح صانعي القرار مرونة عند عقد المقارنات بين المثال التوضيحي ومواقفهم الخاصة. الهدف هنا هو أن نستفيد من العمل السابق ونستوعب الأفكار والاتجاهات التي يتم تبنيها وأن نقدم بناءً على هذا الأساس فهماً جديداً أكثر من إقناع القارئ بتفوق منهج واحد محدد أو وجهة نظر محددة. لن نحاول أن نتجنب الحديث عن التناقضات والأمور الغامضة التي قد توجد في المجال، أو الأساليب المختلفة التي يناقش بها المصممون والمدرسون والباحثون موضوع: طريقة استخدم التقنية الحديثة بالشكل الأمثل في تعلم اللغة. نحن نرى أن نتاج هذه المناقشات مهم، فهو يوضح كيف أن الناس يفسروا هذه المناقشات حسب بيئتهم. بمعني آخر نحن ننظر إلى تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي من الداخل على أنه كيان جدير بالاهتمام بذاته، ونمثله في

أفضل صورة بقدر الإمكان. أحياناً يؤدي هذا إلى وجهات نظر وأساليب (مناهج) يتفرد بها تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي.

في البداية، كان الدافع وراء الكتاب تقديم مشروع كان هدفه وصف اتساع وعمق تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي بطريقة منظمة أكثر منها روائية. ثم لاحقاً، جُمعت عينة ممثلة من المنشورات الحديثة لكي يكون لدينا مجموعة من أعمال تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. وبعد ذلك تم وصف هذه المجموعة بطريقة منظمة باستخدام مجموعة الكلمات الدليلية التي صممت خصيصاً لهذا الأمر (قاموس معاني تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي: نظمت الكلمات فيه على شكل مجموعات لها معاني متشابهة). ومن خلال عملية استقرائية لإضافة التوضيحات والتعليقات لعدد كبير من منشورات تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي، تم التعرف على أنماط العمل التي يتبعها تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي. تم أيضاً توضيح عدد من الأهداف والاتجاهات والطرق والإجراءات (ليفي Levy 2000) والتصميمات (ليفي ٢٠٠٢م) (هذه الدراسة تم مناقشتها في الملحق رقم ٢). وعلى الرغم من أن مجموع أعمال تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي كان الدافع الأول للكتاب، إلا أن هذه كانت البداية فقط، فقد أضيف بعد ذلك عدد كبير من الكتب والمجلات العلمية الحديثة في مجال تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي والمجالات المرتبطة به إلى المجموع العام للمعلومات، وقد زودتنا هذه الإصدارات أيضاً بمواد علمية للمراجع الأساسية والجوهرية لتنمية الأفكار التي تم تقديمها هنا.

تستمد البنية المهمة لهذا الكتاب وجودها من الدراسات التجريبية فعناوين الفصول وترتيبها يتوافق مع الكلمات الدليلية أو التعريفية التي تم استخدامها لوصف الدراسات السابقة (راجع ملحق أ). وقد أطلقنا على هذه الكلمات التعريفية الرئيسه

(أبعاد تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي) وهي بالترتيب :**التصميم، والتقويم، والتواصل من خلال الحاسب، والنظرية، والبحث، والتطبيق، والتقنية**. ومن هنا فإن هنالك أساساً تجريبياً لعناوين الفصول وتتابعها، ولدينا من الدليل ما يجعلنا نقول ؛ إن محتوى الكتاب يعكس نطاق واهتمامات تعلم اللغة بمساعدة الحاسب الآلي على أنها علم ناشئ ومجال دراسي شبه مستقل. ومن الجدير بنا أن نذكره هنا بشكل خاص وهي أهمية التصميم، ولهذا سوف نبدأ الفصل القادم بالتصميم.

obeikandl.com